أهم وسائل التبشير في العالم الإسلامي

إعداد

د.حمد صالح الحميده

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }[1].

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }[2].

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }[3].

أما بعد:

فإن الله جعل الإسلام خاتم الأديان، ومحمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، ولا شك أن بعض الأمم الأخرى تسعى جاهدة لتشويه ديننا الحنيف، ومن أكثر هذه الأمم: اليهود والنصارى، وأنهم لن يرضوا حتى نتبع ملتهم ، وهذا ما أخبر به ربنا سبحانه وتعالى، قال تعالى: {وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}[4].

فأعداء الإسلام يسعون جاهدين من أجل إبعاد المسلمين عن دينهم، ومن أبرز أولئك النصارى، فقد استخدموا وسائل عديدة لتنصير المسلمين، وكان موضوعي في هذا البحث عن تلك الوسائل التي استخدمها المبشرون من أجل نشر ديانتهم المحرفة، وسميت موضوعي "أهم وسائل التبشير في العالم الإسلامي".

ونظرا لكثرة الوسائل التي استخدمها المبشرون فإني اكتفيت بذكر أهم الوسائل في نظري، التي كان لها أثر كبير في نشر ديانتهم.

([1]) سورة آل عمران: ١٠٢.
([2]) سورة النساء: ١.
([3]) سورة الأحزاب: ٧٠-٧١.
([4]) سورة البقرة: ١٢٠.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

ترجع أهمية الموضوع وأسباب اختياره إلى عدة أسباب:

١- معرفة الوسائل التبشيرية حتى لا يقع المسلم ضحية لتلك الوسائل.

٢- معرفة أحوال العالم الإسلامي والخطر الذي يتعرض له من قبل المنصرين.

٣-مواجهة التنصير مواجهة موضوعية قائمة على استقراء الواقع وتحليله .

أما خطة البحث:

فقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: ذكرت فيها:

- **أهمية الموضوع وأسباب اختياره.**
- **خطة البحث.**
- **منهجي في البحث.**

التمهيد: تحدثت فيه عن تعريف التبشير لغة واصطلاحا.

المبحث الأول: أهم وسائل التبشير في العالم الإسلامي،وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تحريف فهم القرآن.

المطلب الثاني: بناء الكنائس.

المطلب الثالث: العلاج الطبي.

المطلب الرابع: التعليم.

المطلب الخامس: الإعلام.

المطلب السادس: بعثات الإغاثة.

المبحث الثاني: أهم المؤتمرات التبشيرية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مؤتمر القاهرة التبشيري ١٩٠٦م.

المطلب الثاني: مؤتمر القدس التبشيري ١٩٢٨م.

الخاتمة وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

وعملت فهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

منهجي في البحث: ١- جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع حسب خطة البحث.

٢- عزو الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٣- توثيق النقول.

٤- الخاتمة وذكرت فيها أهم النتائج.

٥- الفهارس وتشتمل على: - فهرس المصادر والمراجع

- فهرس الموضوعات.

التمهيد

تعريف التبشير لغة واصطلاحا:
التبشير في عرف اللغة مختص بالخبر الذي يفيد السرور، إلا أنه بحسب أصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يؤثر في البشرة تغييرا، وهذا يكون للحزن أيضا، فوجب أن يكون لفظ التبشير حقيقة في القسمين[١]، والتبشير يكون بالخير والشر[٢].
قال الواحدي: التبشير إيراد الخبر السار الذي يظهر أثره في بشرة المخبر، ثم كثر استعماله حتى صار بمنزلة الإخبار، وقال قوم أصله فيما يسر ويغم لأنه يظهر في بشرة الوجه أثر الغم كما يظهر أثر السرور[٣].
أما اصطلاحا: فالتبشير[٤] هي حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية، بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث عامة وبين المسلمين خاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب، ويساعدهم في ذلك ثلاثة عوامل:
١- انتشار الفقر والجهل والمرض في معظم البلدان الإسلامية.
٢- النفوذ الغربي في كثير من بلدان المسلمين.
٣- ضعف بعض حكام المسلمين الذين يسكتون عنهم أو ييسرون لهم السبل رغبا ورهبا أو نفاقا لهم[٥].

---

(١) تاج العروس، الزبيدي، (١٨٥/١٠).
(٢) لسان العرب، ابن منظور، (٦١/٤).
(٣) تهذيب الأسماء واللغات، النووي، (٢٦/٣).
(٤) التبشير: يسمى أيضا التنصير.
(٥) الموسوعة الميسرة، إشراف: د.مانع الجهني، (٦٦٥/٢).

المبحث الأول: أهم وسائل التبشير في العالم الإسلامي،
وفيه خمسة مطالب:
المطلب الأول: تحريف فهم القرآن.
المطلب الثاني: بناء الكنائس.
المطلب الثالث: العلاج الطبي.
المطلب الرابع: التعليم.
المطلب الخامس: الإعلام.
المطلب السادس: بعثات الإغاثة.

المطلب الأول

تحريف فهم القرآن

يعد من أخبث الوسائل التي استخدمها المبشرون ضد المسلمين، فقاموا بتحريف النصوص وتفسيرها وتأويلها على ما تمليه عليه أهواءهم، يقول جون تاكلي: "يجب أن نستخدم كتابهم (القرآن) وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه لنقضي عليه تماما، يجب أن نري هؤلاء الناس أن الصحيح في القرآن ليس جديدا، وأن الجديد ليس صحيحا"[١].

ويستخدم المبشرون تكريم القرآن الكريم للمسيح عليه السلام وأمه في إدخال المفاهيم المسيحية في عقول المسلمين، فإذا ما اصطدم المسلم بمعتقد النصارى مثل قولهم إن المسيح ابن الله- تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا- فإن المبشر يتناول ذلك التعبير بتأويل روحي حتى لا ينفر منه المسلمين الذين لا يؤمنون بذلك، فيحاول أن يقاربهم حتى يسهل عليه دعوتهم[٢].

وللمبشرين شبهات كثيرة حول تفسير الآيات وتأويلها على ما يناسب أهواءهم، ومن تلك الشبهات:

- زعمهم أن القرآن قد صدق التوراة والإنجيل المتداولين وأقر بصحتهما، ويستدلون على ذلك بقول الله تعالى:{ وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس }[٣].

والجواب على ذلك أن القرآن أشار إلى ما أنزل وليس ما هو متداول، لأن ما هو متداول يختلف عما أنزل على موسى وعيسى عليهما السلام.

- وكذلك يحتجون بقول الله تعالى{ فإن كنت في شك مما أوحينا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك }[٤].

يقولون لو كانت كتبنا محرفة لما أحال الله نبيه صلى الله عليه وسلم عليهما ليزيل الشك من قلبه.

---

(١) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبد الوهاب، ص١٦٥.
(٢) نفس المرجع، ص ١٦٥.
(٣) سورة آل عمران: ٣.
(٤) سورة يونس: ٩٤.

والجواب على ذلك أن الله سبحانه وتعالى أحاله على من أسلموا من أهل الكتاب لعلمهم بما تتضمنه الأناجيل وأسفار الأنبياء عليهم السلام من بشائر برسالته، إذ لا يعقل أن يحيله على من يكفرون به ويكذبونه.

وهذه الآية من أقوى الأدلة على أن التوراة والإنجيل المتداولين الآن يختلفان عن التوراة والإنجيل اللذين أنزلهما الله على موسى وعيسى عليهما السلام، فالتوراة والإنجيل الآن محرفة بأيدي اللذين انحرفوا عن الديانة اليهودية والنصرانية من قساوسة ورهبان، وأكبر دليل على ذلك هو احتكار الكنائس لما يزعمونه من كتب مقدسة، ومنع الناس من الإطلاع عليها أو تفسيرها في عصور الظلام[1].

- زعمهم أن ضمائر الجمع التي تكلم الله بها عن نفسه في القرآن تدل على ألوهية المسيح - عليه السلام - لأنها - بزعمهم - تدل على أن الإله ثلاثة أشخاص منهم : المسيح - عليه السلام - فقد كان نصارى نجران يقولون عن عيسى عليه السلام : هو الله ، ويقولون : هو ولد الله ، ويقولون : هو ثالث ثلاثة ويحتجون بأنه ثالث ثلاثة بقول الله : فعلنا ، وأمرنا ، وخلقنا وقضينا فيقولون : لو كان الله واحدًا ما قال إلا فعلتُ ، وقضيتُ وأمرتُ وخلقتُ ولكنه هو وعيسى ومريم، كما احتجوا على الرسول صلى الله عليه وسلم - بقوله تعالى :{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون}[2] . فقالوا :هذا يدل على أنهم ثلاثة فحجتهم أن الله تكلم عن نفسه في القرآن بصيغة الجمع ومن ثم زعموا أن ذلك دليل على أن عيسى - عليه السلام - واحد من الذين تدل عليهم الضمائر المذكورة ، وأن هذا الجمع إنما هو ثلاثة وزعموا بذلك أن القرآن يدل على ألوهية المسيح - عليه السلام - .

ويقول المنصر فندر: "إن مما لا يصح إغفاله إن القرآن يتفق مع الكتاب المقدس في إسناد الفعل، وضمير المتكلم في صيغة الجمع إلى الله ... وفي القرآن ما ورد في سورة العلق حيث يقول الله : { سَنَدْعُ

---

(1) انظر: ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير، إبراهيم الجبهان، ص٧٦-٨١.

(2) سورة الحجر: آية ٩.

الزَّبَانِيَةَ }[1] ... وإنما أوردنا ذلك إشعارًا بأننا لا نخطئ إذا اعتبرنا عقيدة التثليث موافقة لإسناد ضمير الجمع إلى الله في القرآن"[2].

والجواب على ذلك من وجوه:

أولًا- إن النصوص الدالة على وحدانية الله في القرآن الكريم كثيرة جدًا بل إن القرآن كله ناطق بتوحيد الله - جل جلاله - حق التوحيد ، ومن ذلك قوله تعالى:{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ }[3].

فهذه السورة الكريمة نص في أن الله واحدٌ أحد ، وأنه لم يلد ولم يولد فليس له ابن لا عيسى - عليه السلام - ولا غيره ، ولا يشاركه في وحدانيته أحد .

وقوله تعالى:{وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}[4].

وهنا نهى الله - سبحانه وتعالى - عن اتخاذ إلهين وأبان - سبحانه على الحصر إنما هو إله واحد لا إله غيره، وغير ذلك من الآيات الكثير والكثير التي تشهد بوحدانية الله ، فلماذا تتغاضون عن هذه الآيات وتتشبثون بآيات ليست مؤيدة لصحة ادعائكم لا من قريب ولا من بعيد؟!!.

ثانيًا- إن عادة العرب جرت على مخاطبة الواحد بلفظ الجمع ، فهذا أسلوب سائغ ولا إشكال فيه ، يقول ابن فارس - رحمه الله -: "ومن سنن العرب مخاطبة الواحد بلفظ الجمع فيقال للرجل العظيم: انظروا في أمري وكان بعض أصحابنا يقول : إنما يقال هذا لأن الرجل العظيم يقول : نحن فعلنا، فعلى هذا الابتداء خوطبوا في الجواب"[5].

فهل هناك من هو أعظم من مالك الملك وأولى منه بمثل هذا الأسلوب؟

ويقول ابن قتيبة -رحمه الله-: "ومنه [أي من خروج ضمير الجمع عن ظاهره إلى ما يخالف الظاهر] أن يخاطب الواحد بلفظ الجمع كقوله

---

(1) سورة العلق: آية ١٨.
(2) انظر: افتراءات المنصرين على القرآن الكريم، د.علي بن عتيق الحربي، ص١٨-٢٠.
(3) سورة الإخلاص.
(4) سورة النحل: آية (٥١).
(5) الصاحبي في فقه اللغة، ص١٨٢.

سبحانه:{ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ }[1] . وأكثر من يخاطب بهذا الملوك لأن مذاهبهم أن يقولوا: نحن فعلنا يقوله منهم يعني نفسه فخوطبوا بمثل ألفاظهم"[2].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وهذا مما احتج به نصارى نجران على النبي، فاحتجوا بقوله تعالى (إنا) (نحن) قالوا: وهذا يدل على أنهم ثلاثة، وكان هذا من المتشابه الذي اتبعوه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وتركوا المحكم المبين الذي لا يحتمل إلا واحدا، فإن الله في جميع كتب الإلهية قد بين أنه إله واحد، وأنه لا شريك له، ولا مثل له، وقوله: (إنا) (نحن) لفظ يقع في جميع اللغات على من كان له شركاء وأمثال وعلى الواحد المطاع العظيم الذي له أعوان يطيعونه وإن لم يكونوا شركاء ولا نظراء، والله تعالى خلق كل ما سواه فيمتنع أن يكون له شريك أو مثيل والملائكة وسائر العالمين جنوده تعالى... فإذا كان الواحد من الملوك يقول: إنا ونحن ولا يريدون أنهم ثلاثة ملوك فمالك الملك رب العالمين، ورب كل شيء ومليكه هو أحق بأن يقول: إنا ونحن مع أنه ليس له شريك، ولا مثيل بل له جنود السموات والأرض"[3].

كما أن اللغة العربية مليئة بالشواهد على خروج ضمائر الجمع عن ظاهرها للدلالة على المفرد ومن ذلك ما في الشعر الجاهلي:

يقول امرؤ القيس - حين رأى قبر امرأة في سفح جبل عسيب الذي مات عنده - :

أجارتنا إن الخطوب تنوب ... وإني مقيم ما أقام عسيب
أجارتنا إنا غريبان ههنا ... وكل غريب للغريب نسيب
فإن تصلينا فالقرابة بيننا ... وإن تصرمينا فالغريب غريب
أجارتنا ما فات ليس يؤوب ... وما هو أتٍ في الزمان قريب[4]

ويقول عمرو بن كلثوم متغزلًا :

قفي قبل التفرق يا ظعينا ... نخبرك اليقين وتخبرينا
قفي نسألك هل أحدثت صرما ... لوشك البين أم خنت الأمينا[5]

---

(1) سورة المؤمنون: آية (٩٩).
(2) تأويل مشكل القرآن، ص٢٩٣.
(3) الجواب الصحيح (٤٤٨/٣).
(4) ديوان امرئ القيس، ص٤٩.
(5) شرح المعلقات العشر، الشيخ أحمد الأمين الشنقيطي، ص١٠٨.

فضمائر المتكلمين في: أجارتنا، وتصلينا، وتصرمينا، ونخبرك، وتخبرينا كلها ضمائر جمع للمتكلمين قصد بها الواحد كما هو واضح من السياق.
ومن ثم فلا حجة لهم فيما احتجوا به[1].

ومن الجدير بالذكر أن هذه الوسيلة من أخطر وسائل المبشرين لأنها تمس أكبر أمر يقيني لدى المسلمين ، ألا وهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

المطلب الثاني

بناء الكنائس

تعتبر الكنيسة من أهم المؤسسات التبشيرية، فقد كان إقامة الكنيسة تعطي العمل التبشيري طابع الدوام، وتعتبر صلب العمل التبشيري في نظر المبشرين وغايته النهائية، كما أكد القس هوتون ذلك بقوله:" إن الكنيسة حقا هي غاية ونهاية جميع مجهوداتنا"[2].

وكان المبشرون يؤجلون إقامة الكنائس وذلك تجنبا لإثارة المواطنين، فكانوا يبدأون بإقامة الخدمات الإنسانية لكي يكسبوا عطف الناس إليهم ومودتهم عندها يقومون بإقامة الكنائس والتي تعتبر الركيزة الأولى في العمل التبشيري[3].

فقد قام المبشرون ببناء الكثير من الكنائس في البلاد الإسلامية، وكانت تبنى تلك الكنائس بشكل غريب المنظر لكي تؤثر في عقول الزائرين لها وفي عواطفهم وخيالاتهم، وكانت تبنى في بعض النواحي التي لا يعيش فيها أي مسيحي، ويتم استيراد المسيحيين إليها من الخارج، وكانوا يشترون الأراضي بأسعار مرتفعة جدا، وذلك لكي يجبروا المسلم على بيعها[4].

---

(1) انظر: افتراءات المنصرين على القرآن الكريم، د.علي بن عتيق الحربي، ص٥٥-٦١.
(2) انظر: التبشير في منطقة الخليج العربي، د.عبد المالك التميمي، ص٢٢١.
(3) نفس المرجع، ص٢٢٢.
(4) انظر: حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبد الوهاب، ص ١٧٨-١٧٩.

ومن أكثر بلدان العالم الإسلامي التي بها كنائس هي إندونيسيا، ففي إحصائية ١٩٧٥م تبين ما يلي[١]:
- عدد كنائس طائفة البروتستانت (٨٩١٩) كنيسة، تحتوي على (٣٨٩٧) قسيسا، وبلغ عدد المبشرين (٨٥٠٤).
- عدد كنائس طائفة الكاثوليك (٧٢٥٠) كنيسة، تحتوي على (٢٦٣٠) قسيسا، وبلغ عدد المبشرين (٥٣٩٣).

المطلب الثالث

العلاج الطبي

الطب مهنة إنسانية طيبة من أجل نفع الناس، وقد استغل المبشرون هذه المهنة لنشر معتقداتهم وديانتهم بين المسلمين، وقد كانت هذه الوسيلة تحظى باهتمام كبير من المبشرين، وقد قال الدكتور بنينجز عندما سئل عن السبب لاختيار هذه الوسيلة للتبشير، فأجاب:"من السهل معرفة السبب بأن المسيح كان معلما ومداويا، وفي الواقع كان طبيبا، إن ما نفعله هو تأثر خطاه"[٢].

ويقول القس جيرت د.فان برسيوم: "إن المبشر الطبيب لا يجب ولا يمكن أن يتخلى عن العمل التبشيري النشيط، فالطب ليس هو غاية الطبيب في حقل العمل التبشيري بل يجب أن يتضمن العمل التبشيري إضافة إلى غيره من أعمال"[٣].

وقالت إيرا هاريس وهي تنصح الطبيب الذاهب بمهمة تبشيرية:" يجب أن تنتهز الفرص لتصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم فتركز لهم بالإنجيل. إياك أن تضيع التطبيب في المستوصفات والمستشفيات فإنه أثمن تلك الفرص على الإطلاق. ولعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك: إن واجبك التطبيب فقط لا التبشير، فلا تسمع له"[٤].

فالناظر إلى تلك النصوص وغيرها الكثير يتبين له مدى استغلال المبشرين لتلك الوظيفة الإنسانية.

---

(١) انظر: الموسوعة الميسرة، إشراف: د.مانع الجهني، (٦٧٥/٢).
(٢) انظر: التبشير في منطقة الخليج العربي، د.عبد المالك التميمي، ص٧٥.
(٣) نفس المرجع، ص٧٧.
(٤) التبشير والإستعمار في البلاد العربية، د.مصطفى خالدي، د.عمر فروخ، ص٦٢-٦٣.

وأقرب مثال حي على هذا جهود المنصرة الراحلة "تيريزا"، التي تُدعى بالأم، والحائزة على جائزة نوبل، وما تقوم به في مجال التطبيب من أنشطة على مستوى القارة الهندية بالتركيز، وعلى مستوى العالم الإسلامي بعامة، فقد تحركت في الآونة الأخيرة إلى شمال العراق، حيث محنة المسلمين الأكراد لاتزال قائمة وفيها من المجال الخصب لهذه الأعمال ما لا يخطر على قلب من لم يقف على المشكلة بنفسه.

وكذلك البعثات الطبية في منطقة الخليج العربية التي قدمت إليها منذ سنة ١٣٠٨هـ-١٨٩١م على يد الدكتور "شارون توماس"، ثم الدكتور "آرثر بينيت" بين سنة ١٣٢٨هـ-١٩١٠م وسنة ١٣٢٣هـ-١٩١٥م.

وتُستغَل البعثات الطبية التنصيرية -كما يقال- في إجراء التجارب حول مدى صلاحية الأدوية التي ترفض هيئات الأغذية والأدوية إجراءها على المجتمع الغربي، قبل أن تثبت فعاليتها في الأرانب أو الفئران، فيؤتى بها إلى المناطق التي تتركز فيها مستشفيات ومستوصفات ومختبرات تنصيرية، فتُجرى فيها التجارب على البشر، ثم يكتب بها تقارير إلى هيئات الأغذية والأدوية الغربية لإقرار استخدامها لتركَّب وتصنَّع ثم تصرف للناس. ومع أن هذا ليس هدفًا لهذه الجمعيات التنصيرية، ولم يكن في يوم من الأيام يدور في خلد المنصرين الأوائل، إلا أن بعض المنصرين المعاصرين قد لا يمانعون من مساعدة هذه الهيئات في القيام بالتجارب على البشر خارج الإطار الغربي[١].

وكان أول من قام بهذه المهمة هم الأمريكيون وذلك عندما أنشأوا عيادة طبية في سيواس بتركيا عام ١٨٥٩م، ومنذ ذلك الحين اعتبر الطب مشروعا مسيحيا[٢].

وكان أسلوبهم في علاج المرضى يبين أنهم لم يأتوا أطباء بل مبشريين، ففي بلدة الناصر في السودان أنشأوا مستوصفا، وكانوا لا يعالجون المريض أبدا إلا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذي يشفيه هو المسيح عليه السلام، وفي الحبشة كانت المعالجة لا تبدأ إلا بعد أن يركع المرضى ويسألوا المسيح عليه السلام أن يشفيهم، ومن

---

(١) التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته ،علي بن إبراهيم الحمد النملة ، ص ٤١-٤٢.

(٢) التبشير والإستعمار في البلاد العربية، د.مصطفى خالدي، د.عمر فروخ، ص٥٩.

الحيل التي عملها المبشرون في وادي النيل أنهم استخدموا ثلاثة مراكب وجعلوها مستوصفات نقالة على النيل، وكانوا يعلنون عن مجيء الطبيب قبل أن يصل بوقت طويل، فيأتي الناس من كل مكان ومرضاهم معهم حينها يقوم أحد المبشريين فيقوم بالتبشير، فرحا بالجموع من غير أن يتحرك ضميره لهذه الآلام التي يتعرض لها المرضى وهم ينتظرون تحت أشعة الشمس من غير رحمة ولا شفقة عليهم[1].

وكذلك لم ينس المبشرون المرأة المسلمة، فقاموا بإرسال الممرضات المبشرات إليهن في المستشفيات والمستوصفات، وقاموا كذلك بإرسال الممرضات إلى البيوت والقرى من أجل تبشير النساء[2].

تلك بعض أحوال ما قام به المبشرون من استغلال العلاج الطبي واستخدامه وسيلة للتبشير.

المطلب الرابع

التعليم

كان التعليم من الوسائل التي استخدمها المبشرون في بلدان العالم الإسلامي، وكان هدفه نشر الديانة النصرانية، يقول القس هوتون: "يجب أن يكون الهدف التبشيري غالبا على التعليم. يجب أن يكون للإنجيل المقام الأول في الدروس اليومية كما يجب أن يكون شرطا للقبول في المدرسة"[3].

ويقول المبشر هنري جسب: "إن التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط، هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية"[4].

وقد توسعت نشاطات المبشريين في إنشاء مدارس ومعاهد لجميع المراحل ولكل من الطلاب والطالبات، وكان التركيز على مرحلة رياض الأطفال، وذلك لأن الأطفال عقولهم غضة يستطيعون السيطرة عليهم

---

(1) نفس المرجع، ص٦١-٦٢.
(2) نفس المرجع، ص٦٤.
(3) انظر: التبشير في منطقة الخليج العربي، د.عبد المالك التميمي، ص١٥٧.
(4) انظر: حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبد الوهاب، ص١٦٦.

بسهولة، وكانوا يركزون في رياض الأطفال على تعليم البنات، فقامت أول مدرسة للبنات في الإمبراطورية العثمانية عام ١٢٤٦هـ - ١٨٣٠م في بيروت، ثم افتتحوا مدارس كثيرة في مصر والسودان وسوريا والهند وغيرها من بلدان المسلمين[١].

وكان التعليم الابتدائي وسيلة ثمينة للتبشير فقد تمكن المبشرون أن يثبتوا أقدامهم في القرى بحجة التعليم، وركزوا أيضا على هذه المرحلة لأن الطفل في هذه المرحلة يتأثر بما يلقى إليه، وكان عدد المدارس الأمريكية في سوريا عام ١٩٠٩م (١٧٤) مدرسة[٢].

والتعليم العالي استغله المبشرون، فقد أوجدوا الجامعات والكليات الأجنبية في كثير من بلدان المسلمين، والواقع شاهد على ذلك.

ومن أشهر الجامعات والكليات التي بناها المبشرون:

- الجامعة الأمريكية في بيروت (الكلية السورية الإنجيلية سابقا) أنشئت عام ١٨٦٥م.
- الجامعة الأمريكية في القاهرة أنشئت لتكون قريبة من الأزهر ومنافسة له.
- الكلية الفرنسية في لاهور[٣].

ومن أهم الوسائل التي استخدمها المبشرون هو تعليم اللغات الأجنبية وكان الهدف منها هو سهولة عملية التبشير، يقول شاتيليه في مقدمة كتابه: "ولا شك أن إرساليات التبشير من بروتستانتية وكاثوليكية تعجز عن أن تزحزح العقيدة الإسلامية من نفوس منتحليها، ولا يتم ذلك إلا من بث الأفكار التي تتسرب مع اللغات الأوربية، فبنشرها اللغات الإنكليزية والألمانية والهولندية والفرنسية يحتك الإسلام بصحف أوربا وتتمهد السبل لتقدم إسلامي مادي، وتقضي إرساليات التبشير لبناتها من هدم الفكرة الدينية الإسلامية التي لم تحفظ كيانها وقوتها إلا بعزلتها وانفرادها"[٤].

فقد قام المبشرون خلال مائة وخمسين عاما بتوزيع ما يزيد على ألف مليون نسخة من نسخ العهد القديم والجديد مترجمة إلى (١١٣٠)

---

(١) انظر: في الغزو الفكري، نذير حمدان، ص٣٠.
(٢) نفس المرجع، ص٣١.
(٣) الموسوعة الميسرة، إشراف: د.مانع الجهني، (٦٧٢/٢).
(٤) انظر: في الغزو الفكري، نذير حمدان، ص١٤٠.

لغة، عدا النشرات والمجلات التي تبلغ قيمتها ما يقدر بـ ٧٠٠٠ مليون دولار[١].

المطلب الخامس

الإعلام

كان الإعلام من الوسائل التي اهتم بها المبشرون اهتماما كبيرا، فمنذ انتهاء الحرب العالمية الأولى والمبشرون يسعون إلى استغلال الصحافة في سبيل التبشير، و لعرض الديانة المسيحية كان لا بد لها من إعلان في صدر الصحف لكي يجذبوا القراء إليها، فدفع المبشرون الأموال الكثيرة من أجل نشر كتاباتهم، وذلك أن الصحافة لا توجه الرأي العام فقط أو تهيئه لقبول ما تنشر عليه، بل تخلق الرأي العام، وقد اعتمد المبشرون مدينتين لنشر كتبهم وصحفهم وهما القاهرة وبيروت، فالقاهرة اتخذها البروتستانت مركزا لتوزيع المنشورات المسيحية في مصر وجميع أنحاء العالم الإسلامي، وبيروت أقاموا فيها المطبعة الأمريكية التي أصبحت أهم وسائل التبشير في الشرق كله[٢].

وقد اهتم المبشرون بالإذاعة أيضا، وقد بلغ عدد الإذاعات التنصيرية في عام ١٩٨٠م أكثر من (٣٥) هيئة ومؤسسة إذاعية دولية، وقد بلغ عدد المحطات التي تمتلكها أو تستأجرها الطائفة المعمدانية وحدها أكثر من (١٠٠) محطة تنصيرية في أكثر من (٨٠) بلدا، وقد عقدت عدة مؤتمرات لبحث أفضل الوسائل وأنجحها لكيفية إيصال الإذاعات التنصيرية إلى كل مستوى العالم[٣].

ولا شك أنهم اهتموا بالعالم الإسلامي خاصة، ومن ذلك أنهم أقاموا إذاعات في كثير من بلدان العالم الإسلامي، ومن أكثر البلدان التي ركزوا عليها هي إندونيسيا فأقاموا بها الكثير من الإذاعات، فمن هذه الإذاعات[٤]:

- إذاعة ميجانوسا.
- إذاعة إدفنت.

---

(١) الموسوعة الميسرة، المرجع السابق، (٦٧٣/٢).
(٢) انظر: التبشير والإستعمار في البلاد العربية، د.مصطفى خالدي، د.عمر فروخ، ص٢١٢-٢١٤.
(٣) المذاهب الفكرية المعاصرة، د.غالب عواجي، ص٣٥١.
(٤) نفس المرجع، ص٣٥٣-٣٥٤.

- إذاعة بكما.
- الإذاعة الإنجيلية.
- إذاعة زيون.
- إذاعة سنجاريرتي.

وغيرها الكثير من الإذاعات التي انشرت في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

وقد تم تخصيص عشرين مليون دولار ابتداءا من عام ١٩٨٠م لتقوية إذاعة آسيا التنصيرية لمنطقة جنوب شرق آسيا خاصة وقارة آسيا عامة الموجودة في الفلبين، وتبث برامجها بـ ٢٨ لغة آسيوية، وقاموا كذلك على محاولة تجنيد رجال التنصير في المؤسسات الإعلامية في الدول الإسلامية ليضمنوا السيطرة على هذه الأجهزة، ووصل الأمر إلى إنتاج برامج خاصة بالتنصير بأساليب ماكرة لتفوت على رجال المراقبة في المؤسسات الإعلامية المسموعة والمرئية[١].

ومن اهتمام المبشرين بالجانب الإعلام المرئي ما قام به المجمع العام في كنيسة انكلترا على صرف (٧٥) ألف جنيه، خلال الأعوام المقبلة لفهرست مواد الفيديو المتوفرة[٢].

تلك بعض وسائل الإعلام التي استخدمها المبشرون من أجل لفت أنظار المسلمين إليها، وإيقاعهم في شراك العملية التبشيرية.

المطلب السادس

بعثات الإغاثة

بعثات الإغاثة من وسائل التبشير المهمة لدى المنصرين؛ حيث يهب الجميع رجالا ونساء، صغارا وكبارا يجلبون معهم المؤن والملابس والخيام وغيرها، ويقدمونها على أنها نعمة من عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام سواء أكان هذا الإيحاء واضحا بالرموز والشعارات، أم بطريق خفي يصلون إليه بحذر خوف الابتعاد عنهم.

ومعلوم الآن أن ميزانيات المنصرين في هذا المجال كبيرة جدا تصل إلى مئات المليارات من الدولارات[٣].

---

(١) انظر: في الغزو الفكري، نذير حمدان، ص١٢٥-١٢٦.
(٢) نفس المرجع، ص١٤٢-١٤٣.
(٣) انظر: التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، علي بن إبراهيم الحمد النملة ، ص ٤٥.

المبحث الثاني: أهم المؤتمرات التبشيرية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مؤتمر القاهرة التبشيري ١٩٠٦م.

المطلب الثاني: مؤتمر القدس التبشيري ١٩٢٨م.

قام المبشرون بإقامة مؤتمرات كثيرة للتبشير، فأردت في هذا الفصل أن أذكر أهم مؤتمرين لهم في العالم الإسلامي، واخترت ذلك المؤتمرين وذلك لإقامتهما في بلدين إسلاميين.

المطلب الأول

مؤتمر القاهرة التبشيري ١٩٠٦م

عقد هذا المؤتمر في الرابع من شهر إبريل سنة ١٩٠٦م، في منزل عرابي باشا في باب اللوق، وبلغ عدد مندوبي إرساليات التبشير (٦٢) مندوب، بين رجال ونساء، وكان عدد مندوبي إرساليات التبشير الأمريكية وحدها (٢١) مندوبا.

تزعم المؤتمر المبشر الأمريكي صموئيل زويمر.

وكانت موضوعات المؤتمر هي:

- ملخص إحصائي عن عدد المسلمين في العالم.
- الإسلام في أفريقيا.
- الإسلام في السلطنة العثمانية.
- الإسلام في الهند.
- الإسلام في فارس.
- الإسلام في الملايو.
- الإسلام في الصين.
- النشرات التي ينبغي إذاعتها بين المسلمين المتنورين والمسلمين العوام.
- التنصير.
- الارتداد.
- وسائل إسعاف المتنصرين المضطهدين.
- شؤون إسلامية نسائية.
- تربية المبشرين والعلاقات بينهم.
- كيفية التعليم في الإسلام.

ولقد جمعت هذه الموضوعات في كتاب كبير أصدره القس الأمريكي فلمنج تحت عنوان (وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين)، بعد أن كتب عليه عبارة (نشرة خاصة)، ليتداول بين فئة خاصة من رجال

التبشير، ثم صنف زويمر كتابا آخر جمع فيه بعض التقارير عن التبشير وسماه (العالم الإسلامي اليوم)[1].

المطلب الثاني

مؤتمر القدس التبشيري ١٩٢٨م

عقد المؤتمر في القدس عام ١٩٢٨م، إبان الاحتلال البريطاني لفلسطين، تزعم المؤتمر المبشر الأمريكي صموئيل زويمر، وفي هذا المؤتمر جمع زويمر خلاصة أعمال المبشرين في العالم الإسلامي، فقال زويمر مخاطبا الحاضرين:

"أيها الأبطال والزملاء الذين كتب الله لهم الجهاد في سبيل المسيحية واستعمارها لبلاد الإسلام .. فأحاطتهم عناية الرب بالتوفيق الجليل المقدس.. لقد أديتم الرسالة التي نيطت بكم أحسن أداء، ووفقتم لها أسمى التوفيق، وإن كان يخيل إلى أنه مع إتمامكم العمل على أكمل الوجوه، لم يفطن بعضكم إلى الغاية الأساسية فيه، أنني أقركم على أن الذين دخلوا من المسلمين في حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين، لقد كانوا أحد ثلاثة:

- إما صغير لم يكن له من أهله من يعرفه ما هو الإسلام.
- أو رجل مستخف بالأديان لا يبغي غير الحصول على قوت يومه وقد اشتد به الفقر وعزت عليه لقمة العيش.
- وآخر يبغي الوصول إلى غاية من الغايات الشخصية.

ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية، ليست إدخال المسلمين في المسيحية، فإن هذا هداية لهم وتكريم، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام، ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الإستعماري في الممالك الإسلامية، وهذا ما قمتم به خلال الأعوام السالفة خير قيام، وهذا ما أهنئكم عليه وتهنئكم عليه المسيحية والمسيحيون جميعا.

لقد سيطرنا منذ ثلث القرن التاسع عشر جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية، ونشرنا فيها مكامن التبشير والكنائس والجمعيات

---

(1) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبد الوهاب، ص١٥٩-١٦٠.

والمدارس المسيحية الكثيرة، التي تهيمن عليها الدول الأوربية والأمريكية، ولقد أعددتم في ديار الإسلام شبابا لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء طبقا لما أراده الإستعمار.. لا يهتم للعظائم، ويحب الراحة والكسل، ولا يصرف همه في دنياه إلا للشهوات.. إن مهمتكم قد تمت على أكمل الوجوه، وانتهيتم إلى خير النتائج، وباركتكم المسيحية، ورضى عنكم الإستعمار.. فاستمروا، فقد أصبحتم بفضل جهادكم موضع بركات الرب"[1].

([1]) حقائق عن التبشير، عماد شرف، ص٣٢-٣٤، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبد الوهاب، ص١٦٠-١٦١.

الخاتمة

توصلت في بحثي إلى عدة نتائج:

١- أن المبشرين قاموا بتحريف فهم القرآن حتى يشككوا المسلمين في دينهم وبذلك يسهل دعوتهم للدخول في النصرانية.

٢- بناء الكنائس على أراضي المسلمين دليل على انتشار المبشرين وقوة نفوذهم في بلاد المسلمين.

٣- أولى المبشرون الطب عناية بالغة في سبيل العملية التنصيرية.

٤- كان التعليم و الإعلام من أكثر الوسائل فتكا بالمسلمين وتحريف معتقداتهم.

٥- بيان ما تحتويه المؤتمرات التبشيرية من عداء واضح للإسلام والمسلمين.

وبذلك انتهيت من هذا البحث، وأسأل الله العظيم أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم، وأن يحفظ بلاد المسلمين من كل شر وسوء، وأن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه، كما أسأله سبحانه أن يعز الإسلام والمسلمين، والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن استن بسنته إلى يوم الدين.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- تاج العرس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٣ه - ١٩٧٣م.
- التبشير في منطقة الخليج العربي، د.عبد المالك التميمي، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات-العين، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- التبشير والاستعمار في البلاد العربية، د.مصطفى خالدي، د.عمر فروخ، المكتبة العصرية، بيروت-صيدا، الطبعة الخامسة ١٩٧٣م.
- التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، الدكتور علي إبراهيم النملة، دار الصحوة، القاهرة، ١٤١٣ه - ١٩٩٣م.
- تهذيب الأسماء واللغات، محي الدين بن شرف النووي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨ه)، تحقيق وتعليق: د.علي بن حسن بن ناصر، د.عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، د.حمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية - الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٩ه - ١٩٩٩م.
- حقائق عن التبشير، عماد شرف، المختار الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه: الأستاذ مصطفى

عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة ١٤٢٥ه - ٢٠٠٤م.
- الصاحبي في فقه اللغة، أحمد بن فارس، المكتبة السلفية، القاهرة، مطبعة المؤيد ١٣٢٨ه ــ ١٩١٠م.
- افتراءات المنصرين على القرآن الكريم أنه يؤيد زعم ألوهية المسيح عليه السلام، د.علي بن عتيق الحربي، بحث منشور، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- في الغزو الفكري، نذير حمدان، مكتبة الصديق الطائف.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير، إبراهيم الجبهان، طبع على نفقة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- المذاهب الفكرية المعاصرة، د.غالب عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- المعلقات العشر وأخبار شعرائها، اعتنى بجمعها الشيخ أحمد الأمين الشنقيطي، دار النصر.
- الموسوعة الميسرة، إشراف: د. مانع الجهني، دار الندوة العالمية، الرياض، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.